بسم الله الرحمن الرحيم

تَرَسُّلُ

ابنِ قَلَاقِس الإسكندريّ

أبي الفتوح نصر بن عبد الله بن عبد القوي

(٥٣٢هـ - ٥٦٧ هـ / ١١٣٧م - ١١٧٢م)

تحقيق

الدكتور عبد العزيز بن ناصر المانع

أستاذ مشارك ، قسم اللغة العربية ، كلية الآداب

جامعة الملك سعود

الناشر: عمادة شؤون المكتبات - جامعة الملك سعود

ص.ب ٢٢٤٨٠ الرياض - المملكة العربية السعودية

© ١٩٨٤م جامعة الملك سعود
جميع حقوق الطبع محفوظة . غير مسموح بطبع أى جزء من أجزاء هذا الكتاب ، أو خزنه في أى نظام لخزن المعلومات واسترجاعها ، أو نقله على أية هيئة أو بأية وسيلة سواء كانت إلكترونية أو شرائط ممغنطة أو ميكانيكية ، أو استنساخاً ، أو تسجيلاً ، أو غيرها إلا بإذن كتابي من صاحب حق الطبع .

الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ (١٩٨٤م)

مطابع جامعة الملك سعود

رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أو أَخْطَأْنَا

المحتويات

صفحة

مُقَدِّمة المحقق. ..... ك

نماذج من نسختي مخطوط الكتاب. ..... ذ

كتاب «ترسل ابن قلاقس الإسكندري»

مقدمة المؤلف. ٣

١ ـ نسخة رسالة أجاب بها بعض أصدقائه. ..... ٤ ـ ٥

٢ ـ نسخة رسالة موجهة إلى الثقة أبي الحسن سعيد بن أبي يعقوب يعتبه على انقطاع كتبه. ..... ٦ ـ ٨

٣ ـ نسخة رسالة موجهة إلى أبي الشكائم عنان بن الأمير ناصر الدين نصر بن العسقلاني. ٩

٤ ـ نسخة رسالة موجهة إلى عز الكفاة بن أبي يوسف. ١٠

٥ ـ نسخة رسالة «عن بعض أصدقائه». ..... ١١ ـ ١٢

٦ ـ نسخة رسالة إلى بعض أصدقائه جوابا. ..... ١٣ ـ ١٤

٧ ـ نسخة رسالة موجهة إلى جماعة فقهاء المدرسة الحافظية بالإسكندرية. ..... ١٥ ـ ١٦

صفحة

٨ ـ نسخة رسالة موجهة إلى الأمير نجم الدين بن العسقلاني. ١٧
٩ ـ نسخة رسالة إلى الثقة أبي الحسن سعيد بن غزال السامري كاتب الضرغام ١٨
١٠ ـ نسخة من جواب إلى سعيد بن غزال. ١٩
١١ ـ نسخة رسالة كتبها إلى بعض إخوانه. ٢٠
١٢ ـ نسخة رسالة إلى الثقة كاتب الضرغام سعيد بن غزال يستقضيه كتب شيء من شعره ليثبته في كتابه الموسوم بمواطر الخواطر. ... ٢١
١٣ ـ نسخة جواب سعيد بن غزال. ..... ٢٢ ـ ٢٣
١٤ ـ نسخة رد ابن قلاقس. ..... ٢٤ ـ ٢٥
١٥ ـ نسخة رسالة تعزية على لسان غيره. ٢٦
١٦ ـ نسخة رسالة إلى الأمير جلال الدين بن العسقلاني. ٢٧
١٧ ـ نسخة رسالة أخرى إليه أيضا. ٢٨
١٨ ـ نسخة رسالة تعزية على لسان غيره. ٢٩
١٩ ـ نسخة رسالة تعزية على لسان غيره. ..... ٣٠ ـ ٣١
٢٠ ـ نسخة رسالة إلى الأديب أبي بكر العيدي كتبها من عيذاب. .. ٣٢ ـ ٣٣
٢١ ـ نسخة رسالة أخرى إلى الأديب العيدي وقد عطبت تحته الجلبة بجزيرة نخرة سنة ٥٦٦ هـ. ..... ٣٤ ـ ٤٠
٢٢ ـ نسخة رسالة عن السلطان المالك أبي الفياض بن أبي السداد. ..... ٤١ ـ ٤٢
٢٣ ـ نسخة صدر كتاب تعزية. ٤٣
٢٤ ـ نسخة رسالة في تهنئة بعض الرؤساء بخدمة وليها. ..... ٤٤ ـ ٤٥
٢٥ ـ نسخة رسالة كتبها على لسان غيره إلى الكامل شجاع بن

صفحة

شاور أحد وزراء الدولة المصرية. ..... ٤٦ ـ ٤٧
٢٦ ـ نسخة رسالة إلى أبي الغنائم بن أبي الفتوح الكَمُوني متولي الفرضة بثغر عدن. ٤٨
٢٧ ـ نسخة رسالة كتبها عن مالك بن أبي السداد إلى القاسم بن الغانم بن وَهَّاس الحَسَني صاحب بلاد عَثَّر بين الحجاز واليمن. ..... ٤٩ ـ ٥١
٢٨ ـ نسخة دعاء كتاب. ٥٢
٢٩ ـ نسخة رسالة إلى القائد غارات بن جوشن خاصة المملكة الغليلمية بصقلية ٥٣
٣٠ ـ نسخة رسالة. [لم يذكر اسم من أرسلت له]. ٥٤
٣١ ـ نسخة رسالة. [لم يذكر اسم من أرسلت له]. ..... ٥٥ ـ ٥٦
٣٢ ـ نسخة كتاب سلطاني بعد التصدير. ..... ٥٧ ـ ٥٨
٣٣ ـ نسخة رسالة عن الشيخين الفقيهين أبي محمد عبدالوهاب بن خليف وأبي القاسم محمد بن أبي الفرج ـ رحمهما الله ـ يُعَزِّي بعض الرؤساء بوالده. ٥٩
٣٤ ـ نسخة رسالة. [لم يذكر اسم من أرسلت له]. ٦٠
٣٥ ـ نسخة رسالة. [لم يذكر اسم من أرسلت له]. ..... ٦١ ـ ٦٢
٣٦ ـ نسخة رسالة. [لم يذكر اسم من أرسلت له]. ٦٣
٣٧ ـ نسخة صدر كتاب. ٦٤
٣٨ ـ نسخة رسالة عتاب. ٦٥
٣٩ ـ نسخة رسالة. [لم يذكر اسم من أرسلت له]. ٦٦
٤٠ ـ نسخة جواب كتاب عن مالك بن أبي السداد إلى السيد عبدالنبي ابن مهدي، كتبه بدهيك في منتصف جمادى الآخرة سنة ٥٦٦هـ ٦٧ ـ ٦٨

صفحة

٤١ ـ نسخة رسالة إلى ابن فاتح بصقلية. ٦٩
٤٢ ـ نسخة رسالة عزاء لبعض أولاد الكتاب. ٧٠
٤٣ ـ نسخة عزاء أخرى لصغير. ٧١
٤٤ ـ نسخة عزاء أخرى. ٧٢
٤٥ ـ نسخة رسالة إلى أبي بكر العائدي لما عطبت تحته الجلبة. ..... ٧٣ ـ ٧٥
٤٦ ـ نسخة رسالة على لسان غيره. ٧٦
٤٧ ـ نسخة رسالة إلى السديد الحُصْري بصقلية. ٧٧
٤٨ ـ نسخة رسالة على لسان غيره إلى الماجد قريب شاور. ..... ٧٨ ـ ٧٩
٤٩ ـ نسخة رسالة إلى الفقيه الحافظ السِّلفي. ٨٠
٥٠ ـ نسخة رسالة إلى القاضي الأشرف بن الحُباب. ..... ٨١ ـ ٨٤
٥١ ـ نسخة رسالة إلى الفقيه أبي الحسن علي بن عبدالوهاب بن خليف. ٨٥
٥٢ ـ نسخة رسالة بدأ كتابتها ولم يكملها. ..... ٨٦ ـ ٨٨
٥٣ ـ نسخة رسالة إلى ابن عرام. ..... ٨٩ ـ ٩٠
٥٤ ـ نسخة رسالة أخرى إليه أيضا. ..... ٩١ ـ ٩٣
٥٥ ـ نسخة رسالة أخرى إليه أيضا. ..... ٩٤ ـ ٩٥

التعليقات والهوامش ٩٧-١٤٦
ثبت المصادر والمراجع ١٤٧
الفهارس. ١٥٧

مقدمة المحقق

لقد حفلت العصور الأدبية عند العرب منذ القديم وحتى عصرنا الحاضر بمن وُهِبَ من الأدباء موهبة الكتابة الفنية بالإضافة إلى موهبة الشعر فأجاد في عطائه في الموهبتين على حد متقارب. وفي القرن السادس الهجري عاش هذا الكاتب الشاعر نصر بن قلاقس وساهم ـ كما ساهم أمثاله ـ في ميداني النثر والشعر.

ولقد لقي ـ ويلقى ـ ديوانه الشِّعري شيئاً من العناية، إذ قام الأستاذ خليل مطران بنشر مختار ديوان ابن قلاقس في القاهرة عام ١٣٢٣هـ/١٩٠٥م أي منذ ما يقارب ستاً وسبعين سنة مضَتْ.

ثم كتب الدكتور رزيتانو مقالاً في الموسوعة الإسلامية عن ابن قلاقس وأشار إلى نشرة متكاملة للديوان يقوم بها أحد المتخصصين في باريس، وكان ذلك الخبر قبل عام ١٩٧١م[1].

ثم نُوقشت منذ شهور رسالة دكتوراه في جامعة القاهرة عن ابن قلاقس الإسكندري وشعره. ولم أطلع على هذه الرسالة كما لم أتمكن من الحصول على ما أشار إليه الدكتور رزيتانو عن النشرة الباريسية.

---

(١) رزيتانو، «ابن قلاقس»، *الموسوعة الإسلامية*، الطبعة الإنجليزية الجديدة، لايدن، (١٩٧١م).

ولا يبدو أنَّ أحداً تناول فنَّ ابن قلاقس النثري بالدراسة والتحقيق، وهو لا يقل في أهميته ومكانته عن شعر ابن قلاقس، وبخاصة من الناحيتين الشخصية والتاريخية. وقد عقدت ـ لذلك ـ العزم على القيام بتحقيقه ونشره مساهمة في إبراز هذه الشخصية وطرح إنتاجها النثري للمهتمين والمتخصصين ثقةً مني أن مادة هذا المخطوط ستلقي كثيرا من الأضواء على حياة ذلك الكاتب وشخصيته.

ولقد كان أملُ نشر هذا الكتاب يراودني منذ أمد ليس بالقصير فلقد امتلكت نسخة من هذه الرسائل على شريط (مايكروفيلم) في عام ١٩٧٣ من دار الكتب المصرية بالقاهرة. وفي عام ١٩٧٧ نشرتُ دراسة عن هذه الرسائل وقيمتها الأدبية والتاريخية(٢).

ولقد وقف حائلا بيني وبين نشر هذا المخطوط علمي بوجود نسخة ثانية لدى الأستاذ الفاضل المرحوم خير الدين الزِّرِكْلِي. وفي أثناء زيارة قمت بها لبيروت التقيت بالأستاذ الزركلي، وأبديت له الرغبة في الاطلاع على النسخة التي يمتلكها إلا أن سوء الحظ لازمني فقد كان المخطوط ـ كما قال ـ مع مجموعة أخرى من المخطوطات في مكتبته في القاهرة، ووعد أن يطلعني عليها عندما نلتقي في القاهرة. وتشاء أقدار الله أنْ تعاجل المنية الأستاذ الزركلي ـ يرحمه الله ـ قبل أن أحقق أمل الاطلاع على نسخته. وحاولت بعد ذلك ـ عن طريق مراسلة ابنه ـ الحصول على مصورة للمخطوط فلم أتمكن من ذلك بل لم أحصل حتى على جواب من ابن الزركلي بالرفض. ثم تشاء أقدار الله ـ جل شأنه ـ أن يجمعني لقاء بالشيخ الفاضل حمد الجاسر ويعلم مدى رغبتي الشديدة وحرصي المتناهي في الحصول على مصورة مخطوط الزركلي فإذا به ـ كعادته في خدمة سائليه ـ يبادر ـ

(٢) انظر *مجلة كلية الآداب* ـ جامعة الرياض، المجلد الخامس، ١٩٧٧م ـ ١٩٧٨م، ص ص ٢٦٩ ـ ٣١٠.

جزاه الله كل الخير- بإعطائي صورة مخطوط الزركلي - وكان قد صوره أثناء إقامته بلبنان من مكتبة مالكه.

مهما قدمتُ من شكر لشيخنا الجاسر فإني لن أوفيه حقه، فقد كان الحصول على مصورة ذلك المخطوط أملاً تحقق على يديه رعاه الله ومد في عمره.

ولا أنسى أن أشكر الأستاذ الفاضل الدكتور طه الحاجري فهو أول من دلني على هذا المخطوط وأشار عليَّ بإخراجه ونشره، فله جزيل الثناء ووافره.

كما أشكر زميلي الأستاذ الدكتور أحمد الضبيب على تكرمه بقراءة النص بعد نسخه على الآلة الكاتبة وإبداء بعض الملاحظات القيمة فله الشكر الجزيل.

وفي الختام أقدم الشكر لمركز البحوث في كلية الآداب لمساهمته في نشر هذا الكتاب فله وللقائمين عليه كل التقدير.

ابن قلاقس

القاضي الأعز أبو الفتوح نَصْر بن عبدالله بن عبد القوي بن قلاقس اللَّخمي الأزهري الإسكندري (٥٣٢هـ/١١٣٧م - ٥٦٧هـ/١١٧٢م).

عاش سنوات حياته الأولى في الإسكندرية ثم رحل - على ما يبدو - إلى القاهرة واتصل فيها بالأمراء والوزراء، وفي رسائله ما يدلنا على هذه الرحلة. ها هو يقول في إحدى رسائله التي أرسلها «من مصر» إلى «جماعة فقهاء المدرسة الحافظيَّة بالإسكندرية» وقد بلغَ به الحنينُ مبلغَهُ:

«كتبتُ - أطالَ اللهُ بقاء مواليَّ الفُقَهاء أنْجُم المهتدين وصَواعق المُعْتدين - من مصر - حَرَسها الله - عن سَلامةٍ . . . وقد خَرَجْتُ مع الأمراء أدام الله امتداد ظِلِّهم . . . »[٣]

(٣) انظر النص المحقق ص ١٥.

كان سِنُّهُ آنذاك في حدود العشرينات، ذلك لأنَّ المدرسة الحافظيَّة التي يراسل ابن قلاقس فقهاءهَا إنما أُنشئت في سنة ٥٤٦هـ[٤]، وفُوِّض أمرُهَا عند إنشائها إلى الإمام الحافظ أبي طاهر السِّلَفي (ت ٥٧٦هـ/ ١١٨٠م).

ولا بد أنَّ ابن قلاقس كان أحدَ طُلاَّب هذه المدرسة قبل رحيله إلى القاهرة خاصة إذا وضعنا في الاعتبار أن السِّلفي كان شيخَهُ، وممدوحه[٥]. وعلى هذا فمن المرجح أن هؤلاء الذين يراسلهم ابن قلاقس ـ وينعَتُهم بالفقهاء ـ كانوا زملاءه وربما أساتذته.

بعد غُربته تلك في القاهرة يعودُ ابن قلاقس إلى الإسكندرية، ثم لا نسمع عن حياته شيئا كثيراً إلاَّ في شهر شعبان سنة ٥٦٣هـ/١١٦٧م وبعد أن تجاوزت سِنُّه ثلاثين عاما، إذ يخرج من رقعة الأرض المصرية إلى صقلية. وتاريخ رحلته تلك تاريخ مضطرب بين من تناولوا حياته في القديم والحديث؛ إذ يذكر ابن خَلِّكان أن هذه الرحلة تمت في شعبان سنة ٥٦٣هـ/١١٦٧م[٦]. لكنه يناقض نفسه وينص على أنه ـ في رحلته إلى اليمن ـ خرج منها «وقد أثْرَى . . وذلك في يوم الجمعة خامس ذي القَعْدة سنة ٥٦٣»[٧] ووجهُ التناقض واضحٌ، إذ لا يمكن أن يكون ابن قلاقس في صِقِلِّية في شعبان ٥٦٣هـ/١١٦٧م ويخرج من

---

(٤) ابن خلكان، *وفيات* ١ : ١٠٥.

(٥) انظر ديوان ابن قلاقس، نسخة باريس، الورقات:
٤/ب، ٦/أ، ١٠/أ، ١٢/أ، ١٥/ب، ٢٤/أ، ٢٦/ب، ٢٨/أ، ٢٩/ب، ٣٢/أ، ٣٦/ب، ٣٩/أ، ٤٥/أ، ٥٠/ب، ٥٢/أ، ٥٣/أ، ٥٥/ب، ٥٩/ب، ٦٠/ب، ٦٣/ب، ٦٦/ب، ٦٧/ب، ٧٣/أ، ٧٧/ب، ٧٩/أ، ٨٥/أ، ٩٥/أ، ١١٥/ب.
ويبدو واضحا جدا أن ابن قلاقس يُكِنُّ ولاء ومحبة شديدين لشيخه السِّلفي فقد خصه ـ إضافة إلى القصائد المشار إليها أعلاه ـ بأرجوزة لم يقل مثلها في سواه، (الديوان ١١٠/أ، نسخة باريس)

(٦) ابن خلكان ٥ : ٣٨٨.

(٧) المصدر نفسه ٥ : ٣٨٦.

اليمن في أوائل القَعْدة من السنة ذاتها وهي فترة لا تزيد على الشهور الثلاثة إلا أياما. وذلك لأن شعر ابن قلاقس في صِقِلِّية يدلُّ دلالة واضحة على أنه أقام في مدينة واحدة من مدنها ـ وهي مدينة مَسِّيني ـ ثلاثة شهور كاملة ها هو يقول:

وظللت أُنشِـدُ حين أَنْشُـدُ صَاحِبي ... من ذَا يُمَـسِّـيـني على مَسِّـيـنِي
وحَـلَلْتُـهـا وحَـلَلْتُ حَبْـوَةَ نهضتي ... بنـدى أبـي الـسِّيـدِ المُبَـادرِ دُونِي
فأقَـامَـنِي تِسْـعـينَ يومـاً لم تَزَلْ ... نَفْـسـي به في قبـضـة التِّسعـينِ[٨]

ولا بد مع هذا أنه أقام في مدن صقلية الأخرى ـ إضافة إلى إقامته في مَسِّيني تسعين يوماً ـ مُدداً متقاربة، خاصة عاصمتها بَلَرْم (بالرمو) والتي انتجع فيها شخصية هامة في بلاط ملك صقلية، هو أبو القاسم بن حمود الذي ألَّف ابنُ قلاقس في مدائحه كتاباً مستقلاً أسماه الزهرَ الباسمَ والعرف الناسم في مديح الأجل أبي القاسم[٩].

ولكن ابن خلكان نفسه يعود ثانية في آخر ترجمته لابن قلاقس وينص على أن وصوله اليمن كان في سنة ٥٦٥هـ/٦٩ ـ ١١٧٠م[١٠]. ولعل هذا هو التأريخ الصحيح والمناسب لدخوله اليمن وامتداحه وزراءها وأمراءها والكتابة لهم في كل من عدن ودهلك وغيرهما من المدن اليمنية.

---

(٨) **ابن قلاقس**، *الزهر*، الورقة ٨/ب.

(٩) ينص ابن قلاقس في كتابه هذا (الورقة ٣/أ) على تأريخ دخوله صقلية: «فوردنا طرف الجزيرة بمسيني غرة شعبان سنة ثلاث وستين وخمس مائة».
وهذا دون ريب يقطع كل اضطراب ورد في تواريخ ابن خلكان، و**ياقوت** في*معجم الأدباء* ٧: ٢١١، و**رزيتانو**، «ابن قلاقس»، *الموسوعة الإسلامية*. ويرى رزيتانو أن دخوله صقلية كان في منتصف ١١٦٩م (حوالَي شوال ٥٦٤هـ).

(١٠) **ابن خلكان** ٥ : ٣٨٨ .

ولعل تواريخ بعض رسائله ـ فترة إقامته في اليمن ـ تؤيد ما ذهب إليه ابن خلكان في روايته الثانية من أن ابن قلاقس دخل اليمن سنة ٥٦٥هـ/٦٩ ـ ١١٧٠م. فرسالة ابن قلاقس «عن مالك بن أبي السداد إلى السيد عبد النبي بن مهدي» كُتبت في منتصف جمادَى الآخرة سنة ٥٦٦هـ/١١٧١م[١١]. ورسالته إلى الوزير أبي بكر العيدى ـ بعد غرق بضاعة كان يرافقها للوزير المذكور وغيره ـ كُتبت في غرة رجب سنة ٥٦٦هـ/١١٧١م[١٢].

يبدو أن رحلة ابن قلاقس اليمنية كانت آخر رحلاته إذ وافاه الأجل في العام التالي ٥٦٧هـ/١١٧٢م وهو في طريق عودته من اليمن إلى مصر في عيذاب أحد موانىء البحر الأحمر من جهة الأرض المصرية[١٣].

لقد كان ـ رحمه الله ـ دائم الرحلات غير ميال للاختلاط بالناس، محبا للوحدة؛ لعله لم يكن محبوباً أو أنَّ مهامَّهُ لا تهيِّىء له فرصة الاستقرار. ها هو يقول:

والناسُ كُثْرٌ ولكن لا يُقَدَّرُ لي إلاَّ مرافَقَةُ المَلاَّحِ والحَادي

ويصفه ابن خَلِّكان فيقول: «كانَ كثير الحركات والأسفار»[١٤].

كتبه

رغم قصرِ حياة ابن قلاقس وصِغَر سنه ـ إذْ مات ولم تتجاوز سنه السادسة والثلاثين ـ فقد ترك لنا الآثار التالية:

---

(١١) راجع النص المحقق ص ٦٧.

(١٢) راجع النص المحقق ص ٣٢.

(١٣) ابن خلكان ٥ : ٣٨٨، ياقوت، *معجم البلدان* ٤ : ١٧١.

(١٤) ابن خلكان ٥ : ٣٨٦.

١ ـ *ديوان شعره* .

وقد سبق الحديث عنه ، ولعل أوفى نسخ الديوان المخطوطة هما : نسخة تشستربتي بدبلن رقم ٤٦٢٦ ، ونسخة باريس رقم ٣١٣٩ .

٢ ـ *ترسُّله ، وهو موضوع التحقيق* .

٣ ـ *كتاب مَواطِر الخَواطر* .

ينص ابن قلاقس في إحدى رسائله على أنه كان يجمع مادة لهذا الكتاب . ها هو ذا يكتب رسالة إلى سعيد بن غزال السَّامري «يستقضيهِ كَتْبَ شيءٍ من شعره ليثبِتَهُ في كتابه الموسوم بمواطر الخواطر» : ثم يقول (. . . وقد كان أعلمها عند الانفصال من الثَّغر المحروس واتِّصالِ النفوس بالنفوس أنه ابتدأ في كتاب سَمَّاه مواطر الخواطر . . .) .

الذي لا ندريه هو ما إذا كان ابن قلاقس قد مكَّنَهُ الأجل لإنهاء هذا الكتاب أم لا؟ فليس لدينا ما يشير إلى وجود كتاب له بهذا العنوان .

٤ ـ *الزهر الباسم والعرف الناسم في مديح الأجل أبي القاسم* .

هذا الكتاب إحدى ثمرات رحلته إلى صقلية ، ألفه في مديح أبي القاسم بن حَمُّود الذي كان منتجعَ الشعراء والأدباء في جزيرة صقلية . وهو كتاب صغير لكنه مهم في موضوعه وقد انتهيت من تحقيقه وسأنشره بعد هذا الكتاب إن شاء الله .

٥ ـ *نَظْم السُّلوك في مدائح الملوك* .

قال ابن قلاقس في *الزهر الباسم* : « . . . وخدمتهما بقصيدتين علقتهما في نظم السلوك في مدائح من لقيت من الملوك . »[١٥]

ليس هناك ما يشير إلى وجود ذلك الكتاب أيضاً .

---

(١٥) ابن قلاقس ، *الزهر* ٦/ب .

٦ ـ *بُعْد المَكين عن التَّمْكين*.

قال ابن قلاقس في *الزهر الباسم* :

«. . . وجرت بيني وبين الشريف المكين في لفظة العَلق والعُلق مناقشة حتى حَرَّرتُ في ذلك رسالة كشفت بها عُواره، وأضرمت أُواره، وسميتُها ببعد المكين عن التمكين.»[١٦]

ليس هناك ما يدل على وجود هذه الرسالة أيضاً.

٧ ـ *روضةُ الأزهار*.

يذكر حاجي خليفة له كتاباً بهذا الاسم عند ترجمته لابن قلاقس، وكذلك يفعل إسماعيل البغدادي[١٧]. ويوجد ضمن محتويات المكتبة الوطنية في تونس كتاب اسمه: *روضة الأزهار وبهجة النفوس ونزهة الأبصار*، ولكن اسم المؤلف غير مذكور. وقد أشير في الورقة الأولى منه إلى نص حاجي خليفة السابق غير أن الخط حديث جدا مغاير للخط المغربي الذي كتب به كامل الكتاب.

وصف نسخَتَيِ المخطوط

١ ـ مخطوط الزركلي. وسأشير إليه بالنسخة الأصل.

ويقع في سبعين ورقة. وهو مخطوط ممتاز الخط مشكول في أغلبه، ويوجد على طُرَّته تملكات كثيرة، وسطوره أحد عشر سطراً. يقول ناسخه: «نَجَز في شهور سنة اثنتين وتسعين وخمس مائة».

---

(١٦) المصدر نفسه ١٣/أ.

(١٧) حاجي خليفة، كشف ١ : ٩٢٣، البغدادي، هدية ٢ : ٤٩٢.

وعلى هذا فهذا المخطوط يعد نسخة نفيسة جداً. إذْ أنها كُتِبتْ بعد ما يقارب خمسة وعشرين عاما من وفاة مؤلف الكتاب؛ ابن قلاقس، الذي توفي في سنة ٥٦٧هـ/١١٧٢م كما مر.

ولعل مما يزيد في نفاسة هذه النسخة كونها نسخة خزائنية؛ قال الناسخ على طُرَّة المخطوط: «برسم الخزانة المولوية السيدية . . . المفضلية، عمرها الله ببقائه وكثرها بانتقائه.».

وتوجد - في آخر المخطوط - ترجمة لابن قلاقس مكتوبة بخط مغاير لبقية المخطوط وهي ملخصة - كما يقول كاتبها - من «تاريخ ابن خلكان». وقد أرخ الناسخ كتابة هذه الترجمة في ٥ رجب ١٢٩٣هـ.

والمأخذ الوحيد على هذه النسخة هو الشك في كمالها وذلك أن الترابط يكاد يكون مفقودا بين آخر الورقة ٦٩/ب وأول الورقة ٧٠/أ. يقول ابن قلاقس مخاطبا ابن عرام - أحد شعراء مصر الكبار في عصره - برسالة تفيض رقة وتواضعا: «. . . والشيخُ الجليلُ يستشهِدُ عدلَ الفراسةِ في صفاء مُخَاطبه، ويسترشدُ رأيَ الرئاسة في الأمل المُنَاط به، فيعلمُ أنَّ المكاتباتِ ثمارُ الوداد، يقطِفُها اللسان من الفُؤاد، ويحمِلُها بين الورق والمداد، وتُوصلها العيونُ والآذانُ إلى الأذهانِ [٧٠/أ] الحفظِ والذمامِ بأوفَى نَصيب ولا أقول:

فمَا الكَرَجُ الدُّنيا ولا الناسُ قاسِمُ

ولكن أقول:

يُذَكِّرنيك الخير والشر والذي أخافُ وأرجُو والذي أتَوَقَّعُ

آخر ما دُوِّن من ترسُّل الأعز أبي الفتوح . . . .»

ألا يبدو عدم الترابط؟

ذلك ما أراه.

٢ ـ مخطوط دار الكتب (تيمور ٦١٧).

هذه النسخة حديثة جداً، فقد كُتِبتْ سنة ١٣٠١هـ وناسخُها هو رمضان حلاوة. وقد رَقَّمها حسب الصفحات لا الورقات. وتقع في ثمان وخمسين صفحة، وعليها تعليقات وحواشٍ جيدة.

وتشبه هذه النسخةُ نسخةَ الأصل في سمتين:

ا ـ أن شبهة النقص الواردة في الأصل واردة هنا أيضا وفي المكان نفسه.

ب ـ وجود الترجمة الملخصة عن ابن خلكان نفسها.

ولعل هذا يوحي أن نسخة دار الكتب منقولة عن الأصل. لكن ذلك مالا أميل إليه ولا أرجحه نظراً لأن نسخة دار الكتب ـ والتي تتميز بالدقة والضبط المتناهيتين كما يظهر في حواشيها ـ تختلف عن نسخة الأصل في القراءة وسأكتفي هنا بذكر ثلاثة شواهد توضح بعض وجوه الاختلاف:

١ ـ في صفحة «٥» من مخطوط دار الكتب أورد ابن قلاقس بيتين من الشعر استشهد بهما على موقف معين وهما:

ولنا صديقٌ لا يطيبُ حديثُهُ ويُطيله وكأنه يَتَطَوَّلُ
يأتي بقصة يوسفٍ فإذا انتَهَى في آخرٍ منها فذَاكَ الأولُ

وقد كُتِبَا في الأصل على الطريقة التي يكتبُ بها الشعر عادة دون لبس أو شبهة. وكُتبا في نسخة دار الكتب منثورين دونما انتباه إلى وزنهما. وعندما جاء الناسخ الى كلمة «في آخر» لم تستقم معه الجملة النثرية ـ وهذا صحيح ـ ولذلك علق في الحاشية بقوله: «لعله: في آخر حرف رواية».

لو كانت فكرة كونهما شعراً واردةً في ذهن ذلك الناسخ لما احتاج لمثل هذا التعليق، ولو أخَذَ عن نسخةِ الأصل لما احتاج إلى كتابتهما نثراً ولبدا واضحا له كونهما بيتي شعر لا سطري نثر.

٢ ـ في صفحة «١٩» من مخطوط دار الكتب يقول النص: «. . . ولقد تمادَى العبدُ مع خاطره هواه وأطاع الفؤاد فيما نواه، لاستعار البرق لسانا يخطب . . . ».

ثم عَلَّق الناسخ في الحاشية فقال: (لعله «ولو» كما هو ظاهر.)
وعنـد مراجعتي نسخة الأصل وجدت أن ما اقترحه الناسخ رمضان حلاوة موجود بالفعل هناك في الأصل وبخط لا يقبل اللبس ولا الشك.

٣ ـ في صفحة «٥٠» من مخطوط دار الكتب يقول النص: «. . . والمرجع إلى ذلك الجناب المشجع» ثم يعلق ناسخها فيقول: «لعله: المنتجع».
وبمراجعة الكلمة في نسخة الأصل وجدتها «المنتجع» بشكل لا يقبل الشك أو اللبس أيضاً.

لديَّ اعتقاد قد يصل إلى درجة الجزم بأنَّ وراقاً من الوراقين المتأخرين نقل نسخـةً له من نسخة الأصل، ونقل معها ترجمة ابن قلاقس الملخصة من ابن خلكان، ولا بد أنْ تكون هذه النسخة ـ المفقودة ـ كُتبت بعد سنة ١٢٩٣هـ وهو التـاريخ الذي أُلحقت فيه ترجمة ابن قلاقس بالأصل ثم جاء رمضان حلاوة ـ ناسخ مخطوط دار الكتب ـ فنقل نسخته منها ومن هنا جاء الاختلاف في القراءة بين المخطوطين الموجودين. وأرى أن ترتيب النُّسخ هو على هذا الشكل:

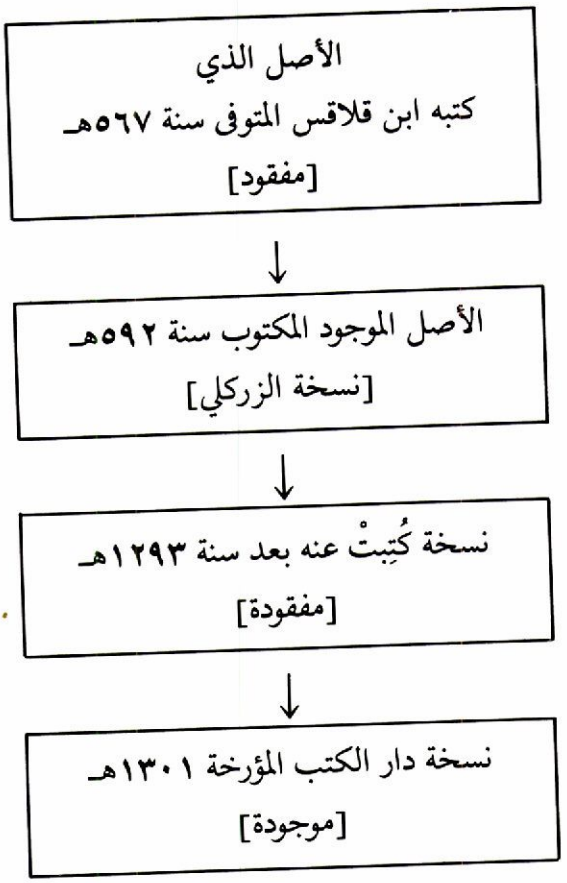

ينبغي أن أنبه هنا إلى أن الأرقام الموضوعة بين معقوفين هكذا [ ] والتي تسبق كل رسالة هي من إضافتي.

وبعد:

فإن كتـاب ابن قلاقس ـ دون شك ـ يعطينا صورة جلية للكتابة الفنية في عصـره تتضح من خلالها ظاهرة اعتناء الكاتب بأسلوبه ومحاولة توشيته وتزيينه بالمحسنات البلاغية من معانٍ وبيان وبديع. وهذا الكتاب ـ إلى جانب ذلك ـ يعكس لنا تلك الخلفية الثقافية الواسعة لدى كاتبه ابن قلاقس؛ فالرسالة عنده تولد من مكونات مختلفة معتمدةً على اقتباس معنى آية قرآنية كريمة، أو حديث

نبوي شريف، أو نثر بيت شعري، أو تضمين مثل، أو حكمة، أو غير ذلك من فنون الأدب. ولذلك فإن المتتبع لأسلوبه سيرى أن تلك الظاهرة تسيطر على جل رسائله إن لم نَقُلْ كلها. وقد تتبعت رسائله وأشرت ـ في قائمة الهوامش والتعليقات ـ إلى بعض تضميناته واقتباساته تلك.

أخيراً أسأل الله ـ وأنا أقدم هذا العمل ـ أن ينفع به قُرَّاءه ومطالعيه إنه على كل شيء قدير وهو الموفق والهادي.

عبدالعزيز بن ناصر المانع

الرياض

١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م